النشاطات في ميدان الترجمة كله. واحتلت الترجمة الادبية في الادب الفلسطيني أهمية خاصة، فقد عرف الادب الفلسطيني عدداً كبيراً من المترجمين الذين عملوا على نقل الآداب الاجنبية الى اللغة العربية، واصطبغ القسم الاكبر من المواد المترجمة في بداية هذا القرن بالطابع الديني، ومع ظهور الصحافة انتقلت الترجمة من الاتجاه الديني الى الاتجاه الادبي، فتُرجمت الحكايات والقصص والروايات والابحاث المختلفة، التي أفادت في انطلاقة النهضة الادبية وتطوّر اللغة العربية وأساليب تعبيرها. وساعدت سهولة وسائل الاتصال والمواصلات على انتشار الترجمة، وازدياد تأثير الثقافات المختلفة على الثقافة الفلسطينية. وكانت هذه الترجمات المتنوعة بداية الطريق نحو الابداع والانتاج المستقل. وبحكم صلة فلسطين بالحكم التركي، كان الاتصال بالثقافة الغربية قد تمّ، أولاً، من طريق اللغة التركية، التي تسرب اليها العديد من الترجمات الاجنبية. وكان هناك نفر من المثقفين والمتعلمين في فلسطين ممّن يتقنون اللغة التركية قراءة وكتابة. وقد ترجم المؤرخ الفلسطيني عبدالله مخلص كتاب نامق كمال «سيرة الفاتح السلطان محمد الثاني» بعربية صافية، وعرّب حسن صدقي الدجاني رواية «حذار» الاجتماعية عن التركية، ونقل عارف العزوني الى العربية «ترانتا بايو، من رسائل شاب حبشي الى زوجته» وهي للشاعر التركي الكبير ناظم حكمت[٣].

ولعلّ من بين الصحف التي أسهمت في تنشيط الترجمة، مجلة «النفائس العصرية» لخليل بيدس، الذي بذل جهداً كبيراً في الترجمة عن اللغة الروسية، وكان من أوائل الذين مارسوا الترجمة الادبية، وقد ترجم عن الروسية ما لا يقل عن أربعة كتب بين عامي ١٨٩٨ و١٨٩٩ وما لا يقل عن ستة كتب ما بين أعوام ١٩٠٤ ـ ١٩١٩، الى جانب عدد من الروايات القصيرة التي كان نشرها في مجلته «النفائس العصرية». ومن أشهر ترجماته «ابنة القبطان» و«الطبيب الحاذق»[٤]. وقد انضم الى خليل بيدس مجموعة من أصحاب المواهب الذين خرجوا من نطاق أدبهم تلبية لحاجتهم الفكرية والفنية، فترجموا عن الروسية، ونشروا ما ترجموه، أحياناً، في «النفائس العصرية». ومن هؤلاء انطوان بلان، احد أساتذة المدرسة الروسية في الناصرة، الذي نقل رواية «في سبيل الحب» العام ١٩١٢، وحكايات قصيرة منها «سياحة في عالم الخيال»، وخواطر من كتاب «طريق الخيال» لتولستوي وغيرها. وكانت مجلة «النفائس العصرية» بيئة منشطة للترجمة عن الروسية بسبب ثقافة صاحبها وبعض رفاقه. كما وجدنا عدداً من الكتّاب، مثل سليمان بولس، وابراهيم جابر، وعبدالكريم سمعان، ولطف الله الخوري صراف، والسيدة كلثوم عودة، وفارس نقولا مدور، ممّن اهتموا باللغة الروسية في بداية هذا القرن. وقد خلف بندلي الجوزي الذي درس في جامعة قازان في روسيا، وعلّم العربية فيها وكذلك في جامعة باكو، كتاب «تاج العروس في معرفة لغة الروس». وترجم الدكتور قسطنطين زريق «أمراء غسان» للمستشرق نولدكه. وترجم خليل بيدس العديد من القصص عن الأدب الروسي ونشرها في «النفائس العصرية»، كما نشر عدداً من القصص المترجمة عن الانكليزية والالمانية والايطالية، وترجم الى الروسية «المملوك الشارد» لجورجي زيدان.

ومن الذين ترجموا عن الروسية بكثرة سليم قبعين ونجاتي صدقي، فقد كان سليم قبعين من أوائل خريجي مدرسة السينمار الروسية في مسقط رأسه الناصرة، وكان له نشاط خصب في الصحافة المصرية. وشارك في انشاء عدد من الصحف هناك، وعرّف القراء العرب بكبار الكتاب الروس، أمثال تورغنيف والكسندر بوشكين ومكسيم غوركي وتولستوي، وغيرهم. وترجم عن الروسية «حكم النبي محمد»، وكتاب «محكمة جهنم» لتولستوي، و«انشودة الحكم» لتورغنيف، وكتباً أخرى. أمّا نجاتي صدقي فقد سافر الى موسكو ودرس في جامعتها، وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد السياسي،